

الأدب الشعبي في أوروبا

دراسة رصينة الأدب الشعبي في أوروبا ، ونماذج حية رفيعة
لقصص « البلاد » الغنائية الموسيقية .

بقلم

الكتور جمال الدين الرمادي

لم يعد الشعب كما عهدنا في التاريخ ، ولم تعد دراسة الأدب الشعبي
أولاً من العيب الذي لأطائل تحته ولا فائدة منه إنما أصبح الشعب عنصراً
هاماً من عناصر دراسة التاريخ ، فهو مصدر القوة وهو الرقيب على
الحكومات ، كما أصبحت دراسة الأدب الشعبي تدل دلالة واضحة على
نفسية هذا الشعب كما تعد تصويراً لأفراحه وأنراحه ومباهجه وأحزانه
دون تزويق ودون تزييف ودون كذب أو رياء .

وقد أخذ هذا الأدب الشعبي صوراً مختلفة فهو تارة على هيئة
قصص شعبي يذوق من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان وهو تارة
على هيئة أغاني أو قصص موسيقية راقصة أو ما يهر عنها الأوروبيون
بكلمة بالادز .

وعلى أية حال فإن الأدب الشعبي يقوم بشرطين أساسيين لا يحصى عنهما
ولاهن منهما .

أولهما : أن يكون الأصل فيه الرواية الشفوية .

وثانيهما : أن يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد .

وأغلب هذا الأدب الشعبي لا يعرف قائله بل ربما نسب إلى قائل
معين ، بيد أن الآراء لا تلبث أن تختلف والأفكار لا تلبث أن تتباين

حول قائل هذا الفن الشعبي كذلك الختلاف الذى دار حول الإلياذة
والأوديسة حينئذ وحول أغنية رولان حينئذ آخر .

والسبب بعض هذا الأدب يروح الأسطورة بيد أنه يختلف اختلافاً بيناً
عن الاتجاه الأسطوري، ومع هذا فإن الأسطورة لا تثبت أن تكون الملحمة،
وحيثما تهب الملحمة عن اتجاه الجماعة فهي أدب شعبي رائع ولكنها
عندما تعبر عن اتجاه الفرد فهي أدب ذاتي موضوعي فقد يصور الشاعر
في ملحمة، عواطفه وإحساسه ونزواته الشخصية وإحساساته الفردية،
فهو بذلك يخفق أدباً ذاتياً لا يتصل بمصلحة الجماعة التي يعيش فيها بل
يعبر عن تجربة ذاتية من قِبل الشاعر وذائق حلوها وسرها، وكذلك الخيال
عبر القياس إلى الأسطورة، فمتى نقصد من روايتها تفسير ظاهرة
الكون والطبيعة بهذا الأسلوب الذى كان يعتمد عليه الإنسان البدائي
في تحليل هذه الظواهر فهي لا تعدى وظيفة الأولى، أعنى الوظيفة
الأسطورية، أما عندما تخرج من هذا النطاق الجامد الذى ينطلق مع
الخيال، ويتماشى مع الوهم، ويستند إلى الخرافة، وتمتد إلى تحليل
ضروب النشاط والسلوك كما تصدر عن الناس الذين يسهون في الأرض،
ونوسم صوراً ونماذج تشبه إلى حد بعيد بل تشبه كل شبه الصور
والنماذج البشرية، وتتخذ منها أسوة وعبرة، فهي عند هذا الوضع
أدب شعبي يعتمد على شعور البشر، ويصور إحساس الجماعة الإنسانية.

فالأساس في التفريق إذن على حد تعبير الدكتور عبد الحميد يونس

هو الأساس الوظيفي، فإذا تجاوزت الأسطورة وظيفة الأولى وعادتها

إلى وظيفة أخرى ، أو انفرطت عقيدتها ، وتداخلت عناصرها
فيما يصدر عن العاديين من ضروب النشاط والسلوك ، لم تعد مادة
أسطورية بالمعنى الصحيح إنما أصبحت مادة فولكلورية .

وقد انتشرت في أوروبا ألوان مختلفة من المقامات ويغلب على الظن
أن هذا الفن وصل إلى أوروبا عن طريق العرب إذ اهتم العرب به
اهتماماً شديداً ، ومن أبرز المقامات المحكية عبر السفين مقامات الخريزى
وبديع الزمان الهمداني .

- والمقامة في الأصل حديث مرسل يقوم بالإخبار عن الحوادث
والوقائع ، والإعلام عن سير الجماعات والشعوب .

وربما استخدمت المقامة في ليالى السمر بين الأصحاب والأحباب ،
وهي تمتاز فضولاً عما فيها من سرد وحكاية بالإنفاذ في الأسلوب ،
والبراعة في استخدام الجمل والألفاظ ، وهي على أية حال تعتبر لونا من
ألوان الأدب الشعبي الرائع .

- ١٢ -

وقد انتشرت الآداب الشعبية في أوروبا منذ أقدم العصور وظهرت
عند اليونان والرومان أساطير شعبية كثيرة عاشت قرناً طويلاً وتأثر
بها الأدب الإنجليزي والفرنسي وغيرهما من الآداب الأوروبية .

ومن أشهر الأقاصيص الشعبية عند اليونان قصة العبدى والرجس
التي تأثر بها بعض الشعراء الأوروبيين .

وتدور حوادث هذه القصة حول إحصكيو . ذات الجمال والدلال
التي كانت تتمتع بجمال باهر وحسن قاهر ، بيد أنها كانت كثيرة
الكلام دائمة الحديث ، تمسك من المعارضة واشتد في النقاش ، ففضلت
منها ديانا وهي إحدى الآلهة عند اليونان فسلبتها القدرة على الكلام
اللهم إلا المقطع الأخير من الحديث ، واتشاه الأقدار أن تقع إكو
في غرام شاب غض الإهاب في ريعان الشباب وهو نارسيس
«الرجس» ولكنها لم تستطع أن تليح له بما يجيش في صدرها من
عواطف ويحتمل في قلبها من مشاعر فبرأها الحزن واستبد بها الألم
وتسكن منها الشجن حتى أسلمت الروح وانتهت حياتها . وكان نارسيس
قد ولي وجهه عنها لما عرف ما بها من عاهة وأدرك ما ألم بها من كارثة
وانطلق إلى الفيد الحسان يفتق متعنا ما يشاء ، ولكنه سرعان ما صرف
نظره عن ذلك لأنه رأى صورته في الماء فأغرم بها واشتد وله من أجاها
وصارت شغفه الشاغل ليل نهار فهو يتعنى أن يعانقها بيد أنه لا يستطيع
إلى ذلك سديلا . ولا يجد إلى هذا طريقاً اللهم إلا أن ينزل إلى الماء
فيطويه العباب ويبتاعه الموج ويكون من المغرقين ولم ينزل في حزنه حتى
مات فرغبت العرائس أن تدثر جسده في ثوب يليق به فلم يجدن سوى
غلائل زهرة الرجس التي تحمل اسمه وهي التي لا تزال تنمو حتى اليوم
بجوار الجداول والقدران .

وقد شاعت هذه القصة في أوروبا واستمد منها بعض الشعراء إلهامهم
ومن هؤلاء الشاعر روبرت هرك (١٥٩١-١٦٧٤) الذي أغرم بزهر
الرجس ونشر عدة قصائد مستقاة من وحي هذه القصة .

كما ظهرت قصة ديانا وأنديميون ، التي تدور حول قصة ديانا الطم
القمر التي كانت تمتطي صهوة جيادها الشهباء الناصحة كفاق النور فوق
بصرها على أنديميون وهو شاب حلو القسبات وضاه الأسارير برعى
الأغنام عند سفح أحد الجبال فكانت تقف عنده كل ليلة لتتمتع منه
بأسعد لحظات حياتها ولم تلبث أن أشفت عليه وخافت أن يدنسها رجس
الأرض ويلوثه شر البشر فأغرقتة في نوم عميق لا يستطيع منه ولا يفيق
أشبه بالنوم الذي ألم بأصحاب الكهف ووارته في كهف بعيد لا يصل إليه
إنسان ولا يقرب منه مخلوق .

صوقد كانت هذه الأسطورة من أكثر الأساطير ذيوماً في أوروبا
أما أدب الملاحم اليوناني فحدث عنه ولا حرج إن الإياذة والأوذسة
تعدان من أشهر الآثار الأدبية الشعبية التي تصور البطولة والشهامة
وتصور الإياذة تلك الحروب القائمة بين الإغريق كما تتخللها قصة حب
وغرام وانتهى بهزيمة هيكتور بيد خصمه أخيل الذي ثقب قدميه وشد
و ثاقهما إلى عربته بقطعة من الجلد وأمر الخيل أن تتقدم تقدماً سريعاً
في الوقت الذي كانت فيه جثة خصمه تخوض في النابض والوحل وترتطم
في الأحجار والصخور حتى وصل إلى مسكر الإغريق ظافراً منصوراً .

وقصدت الإلهة إيريس إلى بريام والد هيكتور استعطفته حتى يجمع
شيئاً من المال ليكون فدية عند أخيل حتى يسترد جثة ابنة فاستجاب
بريام لطلب الإلهة إيريس وذهب والدموع تباله وأقيه وانسكب على وجهه
والحشيرة اضطرم في صدره يستعطف أخيل وما أن ولج بابه حتى ركم

كالعبد الذليل يطلب منه الرحمة بقلبه المحطّم ونفسه المفترقة وصدوره
 الممزق ومخض يغمره بسيل من القبلات وينحن على قدميه يضمهما إلى
 صدره ويرشّنهما بالثبات فاهتز قلب أخيل لعبرات هذا الشيخ المحطّم
 الفاني وتأوها به السكينة وحسراته الدليلة وسمح له أن يحمل الجثة شاملاً
 الأب المحزون حيث أقيم جناز حزين على وفاته وأشعلت في بخته النار
 وظلت النار تأكلها حتى صارت هشيماً تذروه الرياح وجمع الحاضرون
 هذا الرماد المتبقى من الجثة ووضعوه في إناء من ذهب ودفنوه في قبر
 وانتهت بذلك قصة الإلياذة التي تصور تلك الحروب الطاحنة التي عصفت
 بالإغريق واهتز لها ملك طروادة وأسبرطة أما الأوديسة فتبدأ من سقوط
 طروادة في أيدي الإغريق واستعادة « ملتاوس » زوجة هان التي عاد
 بها إلى أسبرطة تغمر وجهه هالة من النور أما يوايسيس بطل الإغريق
 فإنه لم يعد إلى أسبرطة رغم ذلك الشوق العاصف الذي كان يمز قلب
 زوجته بنلوب وابنه تلبا كس وظل يفامر ويخاطر ويركب البحر ويتصل
 بعروس البحر كالبسو وتصور « الأوديسة » مقاماته في هذه الناحية كما
 تصور ليالياه وهو يخوض البحر يصارع الموج والموج بهصر ٤٤ حتى خرج
 منه عارياً كما ولدته أمه وقد ضل السبيل بعد أن غاصت سفينته في اليم
 ولم تلبث الأحداث أن عصفت به حتى أرسله ملك فيقيا إلى وطنه في
 سفينة محملة من الهدايا ويبقى زوجه المشتاقة إلى رؤيته فيضمها بين ذراعيه
 ويسأل الآلهة أن تحرمه من فراقها بعد هذا السفر الطويل . وقد ظلت
 هذه الملحمة الشعبية الرائعة تلهم الأدباء والشعراء في أوروبا فترة طويلة
 فتأثر بها دانتي في الجحيم كما تأثر بها الشاعر الإنجليزي تيلسون .

أما الأدب الروماني فقد امتثلاً بالأدب الشعبي كذلك وأكثره كان من أدب الملاحم وقد كانت حروب ايناس وسبيطة إلى تنحية الأدب الشعبي كما كانت مغامراته ميساناً من ميادين الإلهام ومن أهم الملاحم الرومانية ملحمة الإنيادة التي كتبها الشاعر فرجيل وهي تقع في اثني عشر كتاباً وتصور مغامرات ايناس بعد أن دمر الإغريق مدينة طروادة كما تصور الإنيادة ذلك الحب الماضى الذي كان بينه وبين ديوس ملكة قرطاجنة وماقاس من مصاعب في سبيل نيل حبها والظفر بقلبها كما تصور تلك الحروب الطاحنة التي اندلعت بين ايناس وخصومه حتى يلبس سلطاناً على إيطاليا.

ولم يكن أثر فرجيل في الأدب الشعبي يقتصر على هذه الملحمة إنما تعداه إلى الشعر الخفيف إذ نظم أناشيد الرعاة وهي أناشيد تبلغ عشرة أناشيد تصور حياة الرعاة في الريف ولاسيما عندما يهل الربيع بوجوه الضاحك وحلته الزاهية وثوبه البراق ونوره الألاق وأطيارد الصادحة وجداوله المترنمة وقد صور فرجيل في هذه الأناشيد الشعبية الأساطير التي يتغنى بها الرعاة كما صور تلك النفسية الشعبية الثائرة ضد الظلم والطغيان ومن أجل التخلص من نير الاستبداد وربة الاستعباد فقد وقعت مزرعة فرجيل في حوزة رجل من أتباع الملك بعد أن قسم الملك الأرض بين أتباعه ومريديه فذهب إليه يلتمس منه استرداد المزرعة

فهاج وماج وأخذ يرميه بكلام أشبه بالتذاتف والحلم وقال له في هجته
ساحبة وعبارة ثائرة تم عن الضجر والضييق وتدل على الفظاظة والفاظة:

« انفضوا عنى أيها الأوغاد وارحلوا عن وجهي » .

وهكذا كانت أناشيد فرجيل وانياذته من أروع الآثار الشعبية في
الأدب الروماني كما كانت الإلياذة والأوديسة وأساطير الإغريق من
أروع الآثار الشعبية في الأدب اليوناني .

وعندما نهض الأدب الشعبي في أوروبا استمد كثيراً من أصوله من
التراث القديم .



ومن آثار الأدب الشعبي التي انتشرت في القرون الوسطى قصة
الوردة التي اشترك في تأليفها شاعران كبيران بيد أنهما لم يعيشا في زمن
واحد إنما تعاقب على كتابتها فأكمل ثانيهما قصيدة الأول بعد نحو
نصف قرن من الزمان أما الشاعر الأول فهو وليم لورس الذي عاش
في النصف الأول من القرن الثالث عشر أما الشاعر الثاني فهو
جان دي مونج الذي عاش في أواخر هذا القرن .

وتدور هذه القصة حول موضوع الحب والفروسية ونحو ذلك من
الأخلاق التي كانت تبهز الشعب في القرون الوسطى كما ظهرت أغاني
أهل الظلام منذ القرن الثاني عشر وجمعت أساطير الأبطال الأوائل

وأحدثت في نفوس الشعب الألماني مثل ما أحدثت الإلياذة أو الأوديسة.
وتقع نيلانجن ليد في تسعة وثلاثين مغامرة وبطلها يدعى سييجفرد وهو
الاسم الذي استمد منه الألمان خط سييجفرد الحربي في العصر الحديث.
وقد كان سييجفرد هذا يمتاز بقوة جباره وعزم حديدي وإرادة فولاذية.
وكان يقهر الأبطال واحداً إثر الآخر في شجاعة منقطعة النظير وقد
حدث أن صرع ثعباناً واغتسل بدهه ومنذ تلك الآونة أصبح منيع
الجسم لا تؤثر فيه الجراح اللهم إلا في موضع واحد يقع بين كتفيه وكان
هذا الموضع بمثابة كعب أخيل في ملحمة الإلياذة عند الإغريق التي كان
يتمثل فيه الضعف في أجلى صورته وكان سييجفرد يحمل معه سيفاً بتاراً
يحز به الرقاب ويقصه به الرؤوس والهلمات بيد أنه كان يمتاز فضلاً
عن ذلك بخاصية سحرية عجيبة إذ كان يظهر أوباً إذا ما تلقع به البطل
غاب عن الأنظار واختفى عن العيون .

وتمضي أغاني أهل الظلام تحكي مغامرات هذا البطل الهام فتعجبس
الانفاس وتخفق من جرائها القلوب وقد كانت لهذه الأغاني أثر كبير في
الأدب الشعبي في أوربا .

وكان يقف بجوارها الكوميديا الإلهية التي كتبها الشاعر الإيطالي
الأكبر دانتي وهي رحلة خيالية قام بها الشاعر في الجحيم والأعراف
والفردوس وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام - الجحيم - والمطهر - أو الأعراف
والفردوس وقد حدث أن أحب دانتي وهو في ريعان العمر حينما التقى

بصاحبتة بياتريس فكانت وحيأاً له في رحلته بل في حياته كلها وعندما مات بعد أن تزوجت من غيره قال : « لقد فقدت وجودي بفقدانها ولم يعد لي في الحياة متاع أنعم به . وقد كان فرجيل صاحب الألياذة دليلاً في رحلته ومعه تنقل بين أرجاء الجحيم .



وقد قام شعراء التروبادور وهم الشعراء الطرافون الذين كانوا ينتقلون في إقليم بروفانس في فرنسا وغيره من الأقاليم بدور كبير في نشر الأدب الشعبي والملاحم الشعبية التي غمرت أوروبا .

ويعتبر ملك انجلترا ريتشارد قلب الأسد أحد هؤلاء الشعراء الذين حفظوا أدب التروبادور وعملوا على تشجيعه ونشره وإذاعته بل إنه نفسه نظم قصيدة من ألوان الشعر الشعبي عندما كان سجيناً في البحر أثناء عودته إلى بلاده بعد أن خاض غمار الحرب الصليبية في الشرق ، واكتوى بنارها وضاق صدره من حرها .

وقد تأثرت الأغاني الشعبية في أوروبا بأغاني العرب وموشحاتهم في العصور الوسطى ومنها ألحان زريات الذي أثبت حذقا كبيرا في الموسيقى ووجد في الألحان تجديداً لم يعرفه أحد من معاصريه ، وكان يدعى أن الجن تعله الألحان ، وكان يهب من نومه سريعاً فيدعو جاريتيه غزلان وهنيدة فتأخذان عوديهما ، ويأخذ هو عرده ، ويطارحهما ليلته ثم يكتب الشعر ويعود إلى مضجعه ، وقد أضاف زرياب إلى العود وترا

خاصاً ، وكان في أيامه أربعة أوتار كما أسس مدرسة في الغناء
والموسيقى بقرطبة .

وقد أثرت ألحان زرياب في الشعراء الجوالين ، كما أثرت ألحان غيره
من الموسيقيين العرب في الموسيقى الأوروبية، وقد أوضح أحد الباحثين
الموسيقيين وهو الأستاذ أحمد المصري في بحث له مدى تأثير الألحان
الموسيقية عند الشعراء التروبادور بألحان العرب .

والمعروف أن أشبيلية كانت موطناً هاماً من مواطن الغناء والموسيقى
حتى قيل ، إذا مات عالم بأشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى
تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى أشبيلية .

ولم يكن التأثير منتصراً على الألحان فحسب إنما امتد كذلك إلى
كلمات الغناء . وقد نشر المستشرق الأسباني انخل بالثديا منذ سنوات
بحثاً باللغة الأسبانية عن الأدب الأندلسي تعرض فيه للعلاقة بين الموشحات
الأندلسية والأغاني الأوروبية ، ويعتبر كتابه هذا من أهم المراجع في
دراسة تاريخ الأدب الأندلسي .

وأغلب هذه الموشحات موشحات تبهية كانت تمثل شعور الجماعة
وتعب عن مشاعر الشعب . ويمكن أن نعدّها من الآثار الشعبية الرفيعة .

ومن الآثار الشعبية الفرنسية التي انتشرت في العصور الوسطى
أشودة المغامرة وهي قصة شعبية طريفة تدور حول بطولة الفرسان

ر شهامة الركبان وتعرض لتاريخ فرنسا القديم وكذلك أغنية رولان
وهي أنشودة تتعرض لقصة فارس من فرسان شرلمان دارت بينه وبين
العرب معركة حامية الوطيس في عمر من جبال البرانس وقد اكتشفت
هذه الأنشودة منذ نحو قرن من الزمان وتوجت إلى الانجليزية
والإيطالية وتأثر بها الشاعر الإيطالي أريوستو .

وذاعت قصيدة السيد في فرنسا وأسبانيا وبطل القصيدة يلقب بالسيد
وهو أحد أبطال المعركة ضد العرب وقد اتخذه كورني بطلاً لإحدى
مسرحياته .

وكما شاعت في الأدب العربي شخصية جمعاً شاعت في الأدب الإنجليزي
شخصية ولیم الطحان وفي الأدب الإيطالي شخصية بارتولتو وفي الأدب
الروسي بلاكيو .

وقام شعراء الطرق في إبان العصور الوسطى وهم الذين يطلق عليهم
اسم «جوتيلير» بادور كبير في نشر الأدب الشعبي . بأغانيم التي كانت تؤلف
عن بنات أفكارهم وقد امتازت هذه الطائفة عن التروبادور بالفروسية
والميل إلى المجون والالتجاء إلى الحركات الداعية إلى التمرد ولعل كلمة
الجوتيلير تقابل كلمة الأدباني في اللغة العربية .

وإن المتدبع لتاريخ الأدب الشعبي في أوروبا يجد أن هذا الأدب
تأثر بالأدب الشعبي عند العرب ولأمر ما كانت أوزان الشعر
الشعبي القديم في إيطاليا كما نراها في أناشيد جاكوبون ذي تودي .

وكما نراها في أغاني المرافح وهو العيد الذي يسبق الصوم الكبير عند
الكاثوليك أو كما نراها بوضوح وجملاء في أغاني البلاد مستمدة من أوزان
الشعر الشعبي القديم في بلاد الأندلس بل إن قصة القاسم ونيكوليت التي
انتشرت في أوروبا في العصور الوسطى تحمل طابعا عربيا ويرجح أنها
من أثر الاتصال بين العرب والأسبان ويغاب على الظن أنه محرف عن اسم
القاسم كما يغاب على الظن كذلك أن قصة شوسر الفارس الغلام مستمدة
من قصص ألف ليلة وأيلة قد جاءت أوروبا على يدي التجار
الإيطاليين في إقليم البحر الأسود وآية ذلك أن قصة شوسر تدور في
بلاط خان المغربل على نهر الفولجا أو كما يقول نفسه في السراي ببلاد
النتار بل إننا يمكن أن نقول أكثر من هذا أن المقامة العربية وجدت
من قبلها في أوروبا فقصص الفارس كيفار الأسيانية تشبه إلى حد بعيد
شخصية جهنم في القصص الشعبية ومن المحتمل أن تكون هناك علاقة بين
مقامات الحريري في الأدب العربي وقصص الصعاليك التي شاعت في أوروبا
فالحريرى عرض لنا في مقامته أبا زيد السروجي مرة في دور شحاذ شريد
ومرة في ثوب أديب أريب وتارة في دور وانظ جليل وطورا في دور
صهلوك حقيير بيد أنه صاحب حيلة ودهاء ومكر وخداع وهو يتنقل من
قوم إلى قوم ويطوف بجماعة بعد جماعة ويثبت في جميع الأحوال براعته
ومهارته وسدقه وخبرته وتشبه بعض قصص الصعاليك في أوروبا هذا
اللون من الأدب شها تظا ولا يستبعد أن تكون مقامات الحريري قد
أثرت في الأدب الأوربي على هذه الصورة وهذا الوجه .

بل يذهب بعض المستشرقين إلى أن الشاعر الإيطالي الكبير دانتي

الذي تعرض لفكرة الإسراء في ملحمة الحائفة الجحيم تأثر بفكرة الإسراء التي ترفت عن الرسول محمد ﷺ حين أسرى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وامتطى صهوة البراق تلك الدابة التي حملته عبر السماء وعرجت به بين أطباقها والمعروف أن هذه القصة ذاعت ذيوها عظيما ابتداء من القرن التاسع الميلادي وقد أضفى عليها المسلمون أثر إيمان الخيال والشعر والقصص الديني وتبدأ الرحلتان رحلة الإسراء ورحلة ذاتي بعد حلم عميق كما تشابهه صور الجحيم في كلتا القصتين وصور العذاب والريح الهوجاء التي تعصف بأهل الآثام كما يذهب بعض الباحثين إلى أن ذاتي تأثر بأبي العلاء المعري في رسالة الغفران، حين تعرض في هذه الرسالة إلى ما يشبه هذا من الإسراء ولا يستبعد أن يكون كلا الشاعرين تأثر بقصة الإسراء المحمدية التي كانت من أغرب القصص التي شاعت منذ ظهور الإسلام.

وكان الأديب المعروف سرفانتس مدينا إلى حد كبير للثقافة العربية وتحمل قصته دون كيشوت طابعا عربيا في كثير من فصولها وقد قال عنها المستشرق الكبير بريسكوت إنها أنداسية بحتة.

ويمكن أن نقول إنه لولا قصص ألف ليلة وليلة الشعبية لما عرفت قصة روبنسون كروزو وكذلك رحلات جايمز فلا يستبعد أن يكون دانيل ديفو مؤلف القصة الأولى وجوناثان سويفت مؤلف القصة الثانية تأثر بقصص ألف ليلة وليلة الشهيرة.

كما يذهب بعض المستشرقين إلى أن قصة روبنسون كروزو مأخوذة

عن قصة حتى بن يقظان لابن طفيل كما يذهب المستشرق الأسباني بالذات
إلى أن قصة حتى بن يقظان تشبه إلى حد بعيد قصة الصنم والملك وابنته
المخطوطة في مكتبة الأستوربال ونشرها غراسيا غومس مع دراسة
وتحليل منذ سنوات .

وتعتبر قصة جوناثان سويفت « رحلات جليفر » من أشهر القصص
الشعبية المعروفة في الأدب الإنجليزي وهي وصف لأرض المبالغة ضخماً ،
وأرض الأقزام ضخماً آخر ، والبقرة عند الأقزام في حجم الفرخ الصغير
والمازل في حجم الصندوق وهلم جرا ، وسوفت عندما يكتب هذا اللون
من الأدب الشعبي لا يقصد التسلية والفكاهة فحسب إنما يرمي إلى السخرية
والتهكم اللاذع ، وما كان يدور من معارك في رحلاته ليس إلا إشارة
إلى ما يدرر بين الأمم من الحروب ، وما كان يظهر في رحلاته من حماقة
ليس إلا دليلاً على ما يجري بين الناس من أمور تدل على الحماقة وتم
عن الطيش ، وما كان يشمل في رحلاته من ظلم وطمع ليس إلا تعبيراً عما
في هذا العالم من بغي واستبداد ، وتحكم القوى في الضعيف وإذلال الفنى
للغدير ، وقد كان يرمز بامبراطور الأقزام إلى الملك جورج الأول الذى
كان يحمل آراء سياسية متطرفة .

وعلى هذا المنوال كانت قصة سويفت « رحلات جليفر » معبرة
عن شعور شعبي كان يعيش في النفوس ، ويضطرب في القلوب ، ولا يجد
سديلاً إلى التعبير عنه أو المنطق به .

أما القصة درونيسن كروزو، التي كتبها دانييل ديفو (1661-1731)

فيمى تعبير عن شعور الفرد فى الرغبة إلى ارتياد المجهول ، وتخطيم الصعاب . والتخلص من العقبات ، وقد ظهرت هذه القصة بشهرة منقطعة النظير ، وترجمت إلى شتى لغات العالم ، وقد استطاع مؤلفها أن يقنع الناس منذ البداية أنه مقبل على حكاية قصة واقعية ولم يلبث أن انطلق مع الخيال ، فإذا هو يروى قصة رجل يعيش فى جزيرة مبهورة وقد تقاطعت الأسباب بينه وبين الناس بيد أنه استطاع أن يقهر ما أضره من صعاب .



ومن القصص الشعبية التى انتشرت فى أوربا كذلك قصص الديكاميرون التى ألفها الكاتب الإيطالى جيوفانى بوكاشيو وهى أشبه بقصة ألف ليلة وليلة المعروفة فى الشرق .

ويتداول الرواية فى هذه القصص عشر شخصيات هم ثلاثة شبان وسبع فتيات وقد هربوا من فلورنسا عندما اجتاحها الطاعون وفتك بأهلها فتكا ذريعاً دون شفقة ولا رحمة فلأذ هؤلاء الشبان والشابات إلى سفح جبل قصى وأخذوا يروون القصص ويحكون الروايات ويقطعون الوقت حتى يخامسوا أنفسهم من هول المرض الرهيب الذى يذهب بألاف من الضحايا وتشتمل قصص الديكاميرون وهى تدعى بالإيطالية الأيام العشرة على قصص واقعية وأخرى من نسج الخيال بيد أنه اتخذها وسيلة من وسائل الدرس الخلقى وتهذيب النفس وتصفية القلب

وتعرضت بعض هذه القصص لسكنوز الملك سيان كما تعرضت

البطولة البطل صلاح الدين الأيوبي وغير ذلك من الشخصيات التاريخية.
والشخصيات الخرافية

ولا يمكن لمؤرخ الأدب الشعبي في أوروبا أن ينسى جهود سرفانتس
في ميدان هذا الأدب فقصة دون كيشوت قصة شعبية رائعة لاقت رواجاً
شديداً في أوروبا وبطلها دون كيشوت فلاح فقير بيد أنه ينحدر من أسرة
عريقة وقد أدرك الجذب أرضه فأصبحت قفرة لا زرع فيها ولا نبات
فأراد أن يتخلص من هذا الواقع المرير وينطلق إلى دنيا الخيال والأحلام
وكان قد أعجب بقصص الفروسية والبطولة فأخذ ينفق كل ما عنده من
أجل شراء كل ما يتناول الفروسية من هذه الكتب حتى باع جزءاً من
أرضه وأصبح أقرب إلى الهلاك منه إلى أي شيء آخر وفعلت هذه
الأفاهيس في نفسه الأفاعيل فأراد أن يكون بطلاً من أبطالها وصنّديداً
من صنّديدها وشرع يشكر في القيام برحلة طويلة فامتطى صهوة جواده
وحمل سيفه وكان مكسور المقبض فطافق يلم أجزاءه ويجمع أشناته وأخذ
يدب في الأرض فوق حصانه الهزيل ومعه هذا السيف المكسور وحرية
ضئيلة ومضى يقطع البيد والقنار ويبر الوديان والأنهار ويختلط بأنماط
مختلفة من الناس يتعلم منهم حقائق الحياة ويدرك منهم جهله واندفاعه .

وقد لاقت قصة سرفانتس دون كيشوت نجاحاً منقطع النظير في
أوروبا وقال عنها الناقد الإنجليزي الكبير السير والتر رالي أنها أحكم وأعظم
كتاب في العالم كما ترجمها الدكتور عبد العزيز الأهواني إلى العربية في
مشرع الألف كتاب .

وتوجد في الأدب الأندلسي قصة يوسف و زليخة ، وقصة ذو القرنين
وحديث الملك الإسكندر ، وقصة ذرياب ، وكما قصص تشبه إلى حد
بسيط تلك القصص المماثلة في ألف ليلة وأيلة وكل هذا يدلنا دلالة واضحة
على أن هناك كثيراً من الآداب الشعبية في أوروبا متأثرة بالأدب الشعبي
العربي .

ولكن هذا لا يفيد أن الأدب الشعبي كله في أوروبا كان متأثراً بالعرب
فهنالك أعمال أدبية شعبية كبرى عاشت قرونا طوالها دون أن يكون للعرب
أثر في نشرها بل ربما وجدنا أثراً أدبية انتشرت في أوروبا في عصور
متأخرة وهي تحمل طابع الأدب القديم .

وقد أستأنف شوسر قصة الوردية التي كتبها الشاعران لورس وديمنج
في العصور الوسطى كما استمد من أسطورة إكوفوناريسيس بعض قصائدهم
الشعرية فطار صيتها في الآفاق لمالها من اتجاه أسطوري طريف شاع
بين طوائف الشعب وامل حكايات كانتبري من أروع الأعمال الأدبية
التي كتبها شوسر وكان لها صدى أدبي كبير بين طبقات الشعب وقد حدثنا
فيها حذو بوكاشيو في قصصه الديكاميرون وقد تنقل فيها بين الشخصيات
المختلفة من الملوك إلى السوق ومن الثأجورين إلى أصحاب الأعمال ومن
العلماء الذين يدرسون العلم إلى الطباخين الذين يطهون الطعام ومن الرهبان
الذين يعبدون الله في صوامعهم إلى الطحانين الذين يطحنون الدقيق وهكذا
تعددت الصور في قصص كانتبري وقد زاد من جمالها أنها كتبت بأكثر
اللهجات شيوعاً في إنجلترا وهي لهجة الوسط الشرقي فعمل ذلك على

انتشارها وزاد ذلك من انطلاقها بل إنها لم تقتصر على إنجلترا فحسب
إنما امتدت إلى أوروبا بأسرها إذ رواها شوسر على أنه حاج من الحجاج
يهدأف صفوفاً مختلفة من الناس فلم تلبث هذه الصفوف في شتى البلاد
أن وجدت في قصصه صوراً لحياتها وانعكاسات لأعمالها .

أما جون ملتون فقد كتب ملحمة كبيرة طار صيتها في الآفاق وهي
ملحمة الفردوس المفقود وهي في اثني عشر جزءاً بعضها يتناول خلق
الإنسان وبعضها يتناول إيقاع الشيطان بالإنسان وبعضها يتناول عصيان
آدم وحواء وطردهما من الجنة وقد كتب ملتون بعد ذلك قصيدة
الفردوس المردود فظفرت بشجرة واسعة وكانت قرينة للمحمة الأولى .

وقد وقف إلى جانب هذه الملاحم الأدب الشعبي الذي يجري على
السنة الطير والحيوان وكان زعيم هذا الأدب الأديب الفرنسي لافونتين
وهي حكايات لم يتذكر لافونتين أغابها إنما كانت حكايات شائعة بيد
أنه صاغها بأسلوب جميل وبعض هذه القصص بطلها ثعلب أو أسد أو نحو
ذلك وقد ترجم بعضها إلى العربية في مستهل القرن العشرين كأنظم بعضها
شعراً أمير الشعراء أحمد شوقي .

وأيض الغرض من هذه القصص التسلية أو التلمذة فحسب إنما كان
من ورائها إلى غايات بعيدة ومغزى عظيم .

و لعل لافونتين تأثر بالسكاتب اليوناني ايزوب الذي كان ألف كثيراً من الحكايات الخرافية على السنة الحيوان والطير ولكن جان جاك روسو انتقد لافونتين في بعض حكاياته انتقاداً مرأً وقال إن بعض أمثاله لا تدعو إلى الأخلاق الفاضلة أو السجايا الحميدة بل على النقيض من ذلك تعلم الرذائل والأخلاق الذميمة وضرب بذلك مثلاً قصة الثعلب الذي مكر بالفراب فأخذ يمسح صوته مدحاً عظيماً وصل إلى عنان السماء فلم تلبث أن سقطت قطعة الجبن من فمه فتناولها الثعلب وهو يسخر من الفراب فهذه القصة في نظر جان جاك روسو تعلم المداينة والرياء وأحقق وسائل الخداع كما أن قصة الهرصور والنملة تعلم القسوة والفاظة كما أن قصة الثعلب الذي رفض أن يحيى حياة الكلب المدلل تعلم حياة التمرد والعصيان ولكن خرافات لافونتين كلها ليست من هذا الطراز إنما هنالك حكايات تعلم الشهامة والبطولة وقد صدق شامفور .

وقد صدق شامفور حين قال : إن لافونتين ليس شاعر البطولة بل شاعر الحياة المألوفة والحكمة الدارجة والعمل واليقظة والنظر إلى عواقب الأمور بغير قاق ولا اضطراب كما يقول الناقد الفرنسي تين في كتابه عن لافونتين : ه إن لافونتين بين شعراء فرنسا بمنزلة هوميروس بين شعراء اليونان فهو شامل مثله : الرجال والآلهة والتجهاوات والمناظر الطبيعية الخالدة والمجتمع لذلك العصر كل أولئك في كتابه الصغير تجدد الفلاحين فيه إلى جانب الملوك والقرويات إلى جانب السيدات

العظيمة كل في ظروف حياته وعواطفه ورائته . . . إن صفارنا لم يتعلموا
عن ظهر قلب كما كان صفار اللاتينيين يستظهرون هومير . بيد أنهم
لا ينفذون إلى أعماقه بل يفهمونه على الإجمال .

وهكذا كانت حكايات لافونتين من أروع الآثار الأدبية الشعبية
التي تناقشتها طوائف الشعب وعرفها الصغير والكبير لاني فرنسا فحسب
بل في أوروبا بأسرها وامتدت إلى العرب فمضوا ينقلونها ويهدونها للصفار
« وما كتاب العيون اليواقظ » الذي نشره محمد عثمان جلال إلا أثر
من آثار الشاعر لافونتين وأدبه الشعبي عند العرب

وجاء في ترجمة عثمان جلال لبعض حكايات « لافونتين » هذه الآيات

كان البخيل عنده دجاجة	تكفيه طول الدهر شر الحاجة
في كل يوم من تعطيه العجب	وهي تبيض بيضة من الذهب
فكان يوماً أن فيها كنزاً	وأنه يزداد منه عزاً
فقبض الدجاجة المسكين	وكان في يمينه مسكين
وشقها نصفين من خفلاته	إذ هي كالدجاج في حضراته
ولم يجد كنزاً ولا لقية	بل رمسة في حجره مرهية
فقال لاشك بأن الطمعا	ضيع الإنسان ما قد جمعا

كما قال مترجما بعض الأمثال عن لافونتين :

واحذر مدى الأيام كل ساهي فإن تحت رأسه الدواهي

وقال كذلك :

جانب السلطان واحذر بطشه لا تعاند من إذا قال قهمل

وقد أنفق عثمان جلال كثيراً من المال في طبع أمثال لا فونتين بعد

أن أخاف أحد أصحاب المطابع وعده في نشرها فقال :

راجى المحال عبيط وأخزر الزمر طليط

والناس فائنان بخت مروج وقلبيط

والعلم من غير حظ لاشك جهول بسيط

وعلى هذه الصورة تنوعت صور الأدب الشعبي في أوربا واختلفت

أشكاله ولاكننا ينبغي أن نصرح بأن الأدب الشعبي ليس هو الأدب

الذي يكتب بلغة معينة كلفة العامة أما الأدب الذي يكتب بالأملاوب

الأدبي الرفيع فهو أدب غير شعبي لأن هذا القول يجهلنا نسحب من الأدب

الشعبي كل ما كتب بهذه اللغة إنما المدول على معرفة الأدب الشعبي هو

الوظيفة أعنى الوظيفة الشعبية الجماعية التي تتخلص من الفردية وتنأى

عن الذاتية .

— v —

وقد أثرت في هذا الكتاب أن أنقل إلى القارئ العربي لونا من

ألوان الأدب الشعبي المختلفة وهو لون أدب البلاد ونحن لا يمكن أن نلجأ

إلى تعريف جامع مانع لهذه الأغراب في سهولة ويسر ، وربما كان

الأقرب إلى الصواب أن نقول أنها قاصص شعبية موسيقية راقصة

نظني بها الناس قديماً وحديثاً ومنها ماهو في الحب ، ومنها ماهو في
الحرب ومنها ماهو في مراحل الشباب ، وانتهاء الأستباه ، ومنها ماهو في
أتراح العمر ، ومرارة الموت ، ومنها ماهو في البحار والسفن . ومنها
ما هو في الملائكة والشياطين ومنها ماهو في غير هذا كله من الأغراض
التي يتوخاها الشاعر والتي لا يخص نفسه ولا مشاعره ولا عواطفه
إنما يخص غيره ومشاعره وعواطفه .

وقد انتشر هذا اللون من أدب البلاد في إنجلترا منذ قديم الزمان
ثم انتشر في أوربا . وربما عرف الأمر بكميون عنه شيئاً ، وهذه
البلاد منها القديم والحديث كما قلت ومنها ما صدر عن شاعر معروف
أو شاعر مجهول .

ولسكنها ذاعت على الألسن ، وانتقلت بين الشفاه ، وارتحلت عبر
السنين من ثغور الشيوخ إلى ثغور الشباب قدسى الناس شاعرها الأول
أو لعل موكب الزمان دفعهم إلى نسيان هذا الشاعر دفعا ، فاخفتني اسمه ،
وخفت ذكره ..

ومن يدري لعلها صدرت في نشأتها عن هؤلاء الموسيقيين الجوالين
والشعراء المتنقلين المعروفين في الأدب الانجليزي باسمه مسترلز ، الذين
كانوا يتنقلون من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان يترنمون بأعذب
الأغاريذ ، وأحلى الترانيم للناس .

ومما نلاحظه في هذه الأغاريذ أنها كثيراً ما تلجأ إلى التكرار وكان
لا بد من هذا التكرار لأن القول كلما تكرر تقرر كما يقولون ، ولأن

هذا التكرار يجعل الأغزودة حلوة الترجيع ، جميلة التوقيع ، شجيبة الإيقاع ..

وقد صيغت هذه الأغاريد الراقصة في أسلوب سهل ممتع لا يتمحرج منه أرباب البلاغة وأصحاب البيان، وقد نقلتها إلى اللغة العربية في أسلوب أرجو أن يكون متين الصوغ جيد السبك ، كما نقلتها في أسلوب لك أن تسميه نثراً ، ولك أن تسميه شعراً ، ولك أن تسميه شعراً ونثراً في آن واحد ، ولم أتقيد فيه بوزن ولا قافية ، إنما تركته حراً يؤدي ما يرمى إليه الشاعر في أمانة ودقة ، وربما عرض له الوزن أو القافية في بعض الأحيان ، فيؤدي الأمانة والدقة في النقل أولاً ثم يؤدي التنعيم والترنيم ثانياً .

واعلم أميز شيء يهرفنا في هذه الأغاريد أو هذه البلاد هو الشيء الذي امتازت به الأغاريد الإيطالية التي أخذ عنها الانجائز أغاريدهم الأ وهو القصة الموسيقية الطريفة اللطيفة التي يسوقها إلينا الشاعر فينتزع منا العجب والإعجاب ، وقد حرصت على نقل هذه القصة دون تغيير أو تبديل .

فماذا من أجب البلاد

الشیطان العاشق

این كنت یا حبیبی القديم هذا الزمن الطویل ؟
واین كنت فی هذی السنوات السبع أو تزيد ؟
هأنذا جئت أتشادی بألحان حبی القديم
القی منحتنی من قبل لیاها

هو نسبيتي

فصاحت أن أمسك عن ألحانك الغوابر
فلسوف تذكرني بكفاح عنيف يشق المرائر
أمسك اللسان عن ألحانك الغوابر
فأقد أصبحت اليوم ربة دار 11 . . .

هو نسبيتي

عبت هواك قلبي وأسا على الأعقاب
وقرح الدهسيع الهمتون محاجر الأجنان
فالولاك ما وطأت وطأة قدمای
أبدا فوق ثرى أيرلندا . . .

هو نسبيتي

كنت أستطيع أن أزف إلى ابنة ملك
بعيدا . . . بعيدا وراه البحار . . .
كنت أستطيع أن أزف إلى ابنة ملك
لو كنت أسدلت على حبلك الستار . .

هو نسبيتي

إن لم تكن زفت إليك ابنة رب التاج
سقى الى نفسك العتب والملام
حري أن تزف اليك ابنة رب التاج.
فأنا لم أكن إلا هباء

هو سيبتي

وأما لزيف عهد الهوى من الثغانيات
وإن تدبجت بالحسن أجسادهن الزيفاء
قلولك مارطأت مرة قدماى ..
أبدا فرق ترى أيرائنا

هو سيبتي

إن أكن أودعت خائني زوجي الحبيب
وطفلي الحبيبين في المهاد ..
قالى أين أزمعت الرحيل أيهدا الهام ؟
ان قدر لي أن أذهب واياك . . .

هو سيبتي

أفتنى سبع سفائن في عرض البحار
وقد أرساني السفين الثامن عند الشيطان
وفي كل سفين من البواسل أربع وعشرون بحارا
حمل كل منهم في بده قيثارا . . .

هو سيبتي

فأطوت على عطفها الصغيرين ذراعاً
وعمرت جسديهما بفيض من اللثام
وداعاً طفلاً الحبيبان وداعاً . . .
فلن أراكا ثانية حتى المات ۱۱

موسمييني

وأرست قدمها على متن السفين
ولم تكذب تلحح أسداً من البحارين
سوى شراع من التفتاه
وقلاع من ذهب مضروب . . . ۱۱

موسمييني

وأخذ يشق حيزوم السفين الماء
ولم يكذب يقطع سوى ثلاثة أميال
حتى رأت قدمه البشع المشقوق
فطفت تتناوح في أنين

موسمييني

فصاح أن أمسكي عن هذا التوايح
واقلعي عن دمع هتون الانسكاب
فسأريك كيف تزهر الأزاهير
فوق شيطان إيطاليا

موسمييني

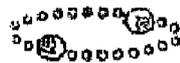
ما هذى الأطواد الشوايح هناك
تدسكب عليها شعاعات الشمس في جمال ؟
فأجاب إنه طود الجحيم هناك ؟
حيث أنا وأنت شددنا الرجال ...

هوسسيتنى

وكما رنا إليها وأدار إليها بحياه
طفق يأخذ من الطول منتباه
حتى غدت قلاع السفين الطوال
سقيضة عنه أى انخفاض ...

هوسسيتنى

وقرع سارية السفين بقبضة من يديه
واطم صدر السفين باطمة من قدميه
فتمزق السفين وتهاوى في الماء
وأغرقتها في غور سحيق . . . !



أبنة إيرل ماد

ذات وقت أبلغ بهيج
في يوم صائغ رقيق
أرغلت أبنة الإيرل في المروج
ترتاض وتلعب في الفضاء الطليق ...

هو سييقي

وبينما الفتاة ترتع وترتاض
تحت دوحة البلوط الخضراء ...
أبصرت طائراً يتوهج بالنشاط ...
جثم على أوج فنته علياء ...

هو سييقي

أي هذا الطائر الحبيب المصداق
ليتك تنزل إلى من ذراك
فإدى قفص من ذهب أحمر الألق
يفتحك عن دوحتك الجرداء ...

هو سييقي

ولم تذهب بهاتيك الكلمات في بيان
ولم تسق الكلمات في تنبيه واختيال
ولكن الطائر حلق في الأجواء
ثم يحتم على هامة الفتاة

البرو نسبتين

وأحضرت الفتاة الطائر اللطيف الجميل
وأطلقته في أبهاء القصر الظليل
وبجملته أجمل طير بين الأطيوار ..
ينعم في كنف القصر كأرباب القصور

البرو نسبتين

وعندما أدير النهار وأقبلت الديات
تراهى بين لجج الخلك وظلال المساء
شباب وسيم في شرح الشباب
واقف عن كذب يأنس بالجواري !!

البرو نسبتين

فقلت أواه من أنت أيها الفتى اليافع ؟
ومن أي بلدة حركت عصا النسيار ؟
فأجاب عبرت عبر أيم الخضم !
وقطعت البحار والفتار في هذا اليوم !

البرو نسبتين

ولكن لم تفتأ تأتي الفتاة الخطاب
وتورد اللطائف اللسان والقرايب
قائمة بإخلاص الوحدة في الحياة .
في حصن هذا الطير الجميل . . .

هو نسبيته

فأقسم الأب القسم الغليظ
بين ملاء النبلاء الفقير
غداً قبل مساس الشراب والطعوم
سأردى ذباك الطير إلى الحتوف !

هو نسبيته

وكان الطائر رهين القفص الجميل
فأصغى إلى قسم الأب الشديد
قفز من خلال الناقدة واستطار
وأصبح مرة أخرى في الفضاء الطليق !

هو نسبيته

وحلق الطير في الفضاء وحام
وراه البحر والعباب الغضوب
وهبط على حصن أمه الحصين
فوق قلعة علياء من ذهب نضار !

هو نسبيته

وكانت ربه التاج تمشي في الخلاء
كيا ترى ما تريد ان تراه ا
وهناك تراهى الابن العزيز
جاشم على قنة القاعة الملباه ا

هو يسسسيقتي

فضاحت أن أحضروا الراقصات والقيان
وادعوا الموسيقيين على القياثر والسكان
فهاهوذا فلذة كبدي الأعز فأورقتين
أقبل كيا يعيش معي بعد طيلة الغياب ا

هو يسسسيقتي

بدلا من تراقص الراقصات يا أماء ا
وعزيف المزاهر وتغريد الشدهاء ا
أحري أربعة وعشرين من الرجال
إلى أطيار في ريش من رداد ا

هو يسسسيقتي

أبنائ السبعة رهن يدك سجع بجمعات
حتى يطيروا فوق الرؤوس والهامات
وأنا طائر مرح الأعطاف حلو النفات
غير أني طائر على المسكان ...

هو يسسسيقتي

وحلق سرب الطير في الفضاء رحام
وراء البحر والنباب المنسوب . .
حيث هبط عن كنب من قلعة السيد العظيم
يختصم بأفانين كل شجرة من الأشجار . . .

موسيقى

وتناقل الطير بين الأشجار والأدواح
وهبط على قباب القصر والهوا الظليل
وعندما أقبل موكب العرس الجميل
حلق فوق الرؤوس في غدو ورواح !

موسيقى

وأمسك بغناط الطير بأعناق السراه
فلم يستطع امرؤ العراك أو الفرار
وأمسكت البجعات بالعريس في ثبت وتهميم
وحوانه إلى دوحة من البلوط خضراء ! !

موسيقى

وحوم السرب حول إمام العروس
وأكثر حول زهرة الحفل المطاف
وفي غمضة من غمضات العيون
كانت العروس تسميح في بحر الفضاء !

موسيقى

روبن هود

اثنا عشر شهر في العام تكون
هكذا سميت وهكذا قال الأولون
ولكن أصرح شهر في الحول يكون
شهر مايو ذو الوجه الصبوح

هو سيبتي

الآن أزمع روبن هود إلى نو تنجهام الرحيل
عز الأبيد والوهاد المشوشبة طيلة النهار
حتى ألقى امرأة عجوزاً شيطاء ...
تذرف الدمع على قارعة الطريق ..

هو سيبتي

ما خطبك ! ما خطبك أيهذي العجوز الشيطاء !
وأى أبناء حملت بين أردان الثياب ؟
فصاحت لدى في نو تنجهام ثلاثة أبناء
يساقون اليوم إلى حفن المات !

هو مسيحي

ماذا جنوا ١٩ صاخ روبن هود ...
أسوق إليك كما تنبئني الرجوات
إنه لذبح ظبية الملك الكناه
تحمّل عنهم أطايب التجارات ! !

هو مسيحي

هلا تعلمان أيهذي العجوز الشبه طام !
وكيف تدعيني إلى غذاء أو عشاء !
قسما بهذا الجسم القوي الهام
ان تنبئس شفّتك بمثل ما تقولين !

هو مسيحي

وأنتي روبن هود في البلد عصا التسيار
بعد أن عبر البيد والوهاد طيلة النهار
وهنا لك صادف كهلا تبرك بسعف من نخيل
يتهادى في خطوه عبر السميل ! !

هو مسيحي

ما خطبك ! ما خطبك أيهذا الشيخ العجوز !
تري أي أنباء حملت بين أردان الثياب !
فأجاب ثلاثة نبلاء في البلد الأمين
سيساقون اليوم إلى رشف الهلاك !

أقبل انزع عنك هذه الثياب ا
واطو على بسوك هذا الدثار ا
ونخذ عشرة من النقد الفضيض
كيا تجرع راحا أو كأسا من سلاف ا

موسيقى

ما أبهى ذلك الرداء البديع ا
وما أهل هذا الثوب الرقيق ا
ولكن حينما تمتطى وأينما تسير
لا تظن للمعجوز نظرة الاستهزاء !

موسيقى

وتزهل بثوب المعجوز الملبل الرقيق
بالوان حمر وزرق وسود ا
ولم يعتوره خجل طليقة الهمز ا
أن يحتمل على ظهره جمجمة الزاد ا

موسيقى

والتمس حذاء المعجوز الجسم
الذي ماد في قدمه في قفلة واضطراب
ولكن روبن هود أقسم القسم الأكيد
أن الدأب الطيب يخاف الرجال ا

موسيقى

و بلغ روين هود مدخل البلد الآمين
وعبر البيد والوهاد المشوشية طيلة النهار
وهناك صادف الشريف الخريز . .
يخوس خلال البلد الآمين ا

هو سيبقى

انج بنفسك انج بنفسك أيذا الشريف ا
فالارض تجتليك والسماء تراك ا
وماذا تهب لرجل كهل عجوز . . ؟
يتأهب لدور رجل المقصلة الرهيب ! ! ؟

هو سيبقى

سأهيك سأهيك بعض الدناير
وسأمنحك ما تشاء من نقد ودراهيم
وسأجزيك بثلاثين كأجر طرف
كيا تكون سفاوح المقصلة الرهيب ! !

هو سيبقى

وتبختر روين حول نفسه واستندار
ووثب فوق الحواجز والصخور والأحجار
قسما بهذا الجسم القوى الوسيم
أحسن القفز ذلك الكمل العجوز ا

هو سيبقى

لما أكن سفاح المقصلة الرهيب
ولما أطح بحياة في تجارة الدماء
ولكن سحقاً لتلك الفعلة البشما
وسحقاً لأول سفاح أزهر الأرواح

هو نسبيته

لدى جعبة سحرت بأطايب الطعوم
ولدى جعبة زخرت بقمح وشعير
وجعبة مترعة بالخبز وملاى باللحوم
وجعبة للصور كما أنفخ في الصور

هو نسبيته

وعندما درى أول بوق في الأجواء
هز أركان الملا وأرجف الأبدان
أهبات مئات لتصرة البطل المتدام
يمتطون صحرات الجياد فوق التلال

هو نسبيته

وعندما دوت الدوية الثانية في السماء
قلقت الفضاء ورجت الجبال
وتراهى من أنصار البطل ستون
ينهبون بالجياد الملهمة وجه السهول

هو نسبيته

« اي رجال هؤلاء ، صاحب الشريف !
أقبلوا قناصين يستبيحون البطائح !
« لانهم أعوانى ، صاحب روبن هود !
أتوا يردون لسكبتك المزار !

هو نسيبتي

ونزعوا المقصلة وذرروا الرماد !
وقبعوا في حنى الوادى الخفيض
حيث ضربوا عنق الشريف الغدير
وحرروا من برائته ثلاثة الرجال !

هو نسيبتي

بيئوري

كانت هنالك أختان في ضيعة من الضياع

بيئوري بيئوري . . .

فأقبل فارس يطلب أيسين في التباع

عن كئيب من خزان طاحون بيئوري 1

عروس بيئوري

نقطب ورد الكبرى بخاتم وقفاز

وان كان لوعته للصغرى بلغت حد الإعجاز

وحدث الكبرى في غيرة وضيق

من الصغرى ذات الفتنة والحسن الدقيق 1

عروس بيئوري

خذي بيدي وهيا يا أختاه يا أختاه

كها أشهد سفائن الأب والقاء

هكذا صاحبت ذات صبح أباج بهج

الأخت الكبرى فميا بنا للخروج 1

عروس بيئوري

وجلست الصغرى على صخرة من الصخور

وبقعة دفعتها الكبرى إلى أليم المسجور

أمسكي بيدي بيدي يا أختاه ..
سيكون لك نصف إرثي وإلجاء

هرو ميسيبيني

أمسكي بيدي بل ذري قفازك يظفر بالأساس
ولن يكون خطيبي إلا لك الحياة دون الناس!

هرو ميسيبيني

سحقاً لليد التي سأمد إليها الحياة !
أواه كم مزقت نياط قلبي أواه !
وكم تخليت ورجتاك وشعرك الخليل
لب وعيني منذ الأمد الطويل !

هرو ميسيبيني

وظلت الفتاة تارة تسبح وتارة تغوص
حتى بلغت تيزان الطاحون والتست الخلوص
وخرج ابن الطحان على غوث الهتاف
فألقى الفتاة التف بها الموج أي التفاف !

هرو ميسيبيني

أنظر ! ماذا هناك يا أبت في الماء !
أترأها إنسية أم بجمعة بيضاء ؟ !
فهرع الطحان صوب الخزان
واذلولق أن يمدق حين تبدى وجه إنسان !

إنك إن تستطيع أن ترى قدمها الممشوق !
فقد تمزق وراق قدمها شر تمزيق !
وإنك إن تستطيع أن ترى قدمها الصخير
فقد أثرت فيه برائن الموج أى تأثير !

هو به سيبتي

إنك إن تستطيع أن ترى شعرها البديع
فقد فقدت حلاه فى غور البحر الواسع
إنك إن تستطيع أن ترى أناملها الرقاقى
فقد فقدت فى قرارة اليم الماسات الدقاقى !

هو به سيبتي

وعزف بالناى على الشط مرسيقار
يزفر بالمزيف ألك سوية الإنطار !
وعندما اجتملى وبه الفتاة الصبيح
جهمش بجمشة من أعناق قلبه الجربح !

هو به سيبتي

وصب نايأ من عظام صدرها الاتع الفتان
فانسكب السحر منه يابن قلماً من «جر صوان !
وأخذ ثلاث خصلات من شعرها لذهي الناعم
وزجرف به ناي الجميل الخالم .. !

هو به سيبتي

وظعن إلى دار الآب الوفور . . .
حيث اجتمع نخسلة القوم الفقير . . .
وأستد الناي على هجر في درج من السروب
ثم أخذ يرفر بنغمة تهز أوتار القلوب !

هو سيبقى

هناك يجلس أبا الملك على العرش المكين
وهناك تجلس أبا الملكة في فرج جزين !
وهناك يجلس أبا الكريم . . .
وعن كسب منه يجلس العريس العظيم .. !!

هو سيبقى

وأكن آخر نغمة صدرت من الناي
بياتوري بياتوري . . .
واحصرة على أحنق ! واحصرة على هواي ،
عن كسب من خزان الطاحون بياتوري - بياتوري

هو سيبقى

الغرور الذهبي

عندى سفينة في أقصى بطامح الشمال
تمخر عباب الموج في فتحة واختيال
ولاشدما أشفق أن ينهب القرصان
سفينتي و الغرور الذهبي ، التي تشق بحار الجنوب ..
موسيقى

ورفع عقيرته للريان الفقى البحار
كم يكون نوالى لو حطمت سفين القرصنة ١٩
وتواري من البحر شبح قرصنة الإسبان الخيف
عندما تمخر باخرتك عرض بحار الجنوب ١٩ ...

موسيقى

من الذهب والفضة سأهبك الخزائن والكنوز
وسأمنحك يد ابنتى القاتنة الحسناء عند الوصول
ونخذ ما شئت من أموال وعروض ...
كيا تأمن الباخرة فى عرض بحار الجنوب ..

موسيقى

وزفر البحار وملاً صدره بالنسبات ...
وأمسك بيديه الثاقب الحاد البتار
وهد جسمه بالنسبجات حتى وصل إلى سفين القرصان
وهي تمنخر البحر في أقصى الجنوب .. !!

هرويسيسيتي

وأخذ يحفر ويشق بالثقب ظهر السفين
بينما الركب بالترد يامو وبالورق يدور
وعندما تدفقت الأمواه زاحت الأَبصار
وأخذت السفين تهبط إلى عدن تحقيق ... !!

هرويسيسيتي

وسبح الفتى البحار وجبة الشاطئ المأمون
يلتمس النجاة قبل أن يبلعه الموج الصخوب !
فصاح الربان الجائر سارديك إلى المنون
وستفور في أعماق أليم السحيق !

هرويسيسيتي

وطفق الفتى يصرع الموج إلى بر السلام
يلتمس النجاة قبل أن يبلعه الموج الصخوب !
فأرقدوه على متن السفين نحيباً أغمض واستسلم للذات
والباحرة تمنخر عرض البحار في الجنوب !

هرويسيسيتي

وذئروا جثثانه وأرقدهوه في حظيرة من حظائر الأبقار
ولم يبرحوا أن قدفوه بين الزبد والامواج
فلم يصرع الموج ولم ياتمس الخلاص
والسكن خاص في عرض بهار الجنوب . ۱۱

مزموم مسيبتي

www.KitaboSunnat.com

دعاء الملك

بينما كان يوسف يعمى في الأسير
سمع ملاكا يشهدو في نعم طروب
هذه الليلة سيأج إلى دنيا الوجود.
الملك الموعود من السماء !

هو سيبقى

وان يخرج إلى دنيا الوجود
بين أمهات الملك وقاعات انقصور
ولا بين فراديس الخلد الحسنان
ولكن في حظيرة الثيران !!

هو سيبقى

ولن يأخذ جسمه الدثار
من تحرير أو عين منقوش
ولكن من كتان جميل
كما يتدثر جميع الصغار ..

هو سيبقى

وان يتأرجح في بهجة ومراح
في أرجوحة من فضة أو ذهب تضرار
ولكن في أرجوحة قذت من أنشاب
ككل أراجهج ليلة الميلاد !!

موسميتي

وان يهمد جسده البيض الجميل
في سلاف أبيض أو نخرة حمراء
ولكن بهاء الريح العذب السلسيل
الذي تهمد به جميع الناس !!

موسميتي

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

الجمال الجائر

في سكارك مسقط رأسي الأخاذ
تظن عادة تخلب الأبواب
أدرك الشباب من سحرها مس من خيال
تسمى بربارا إن

موسيقى

في غضون مايو الممراح
عندما تتفتح الأزهار وتورق الأدواح
رقد « جيمى » يكابد سكرات المتون
من أجل حب بربارا إن !

موسيقى

وأرسل رجل من لدنه عسى أن تلبى الدعاء
إلى البلد الذى آثرت فيه المقام
أقبلى أقبلى إلى مولاي العزيز
لو كنت أنت بربارا إن !

موسيقى

فسياء الموت ترسم على محياه

روخزات الآسى تعيش بين حناياه
أسرعى أسرعى إلى هولاء العزيز
لو كنت أنت بربارا لأن

هو سيبقى

إن كانت سماء الموت توأسم على محياه
روخزات الآسى تعيش بين حناياه
فإن يدركه سوى براء يسير
من أجل لقاء بربارا لأن

هو سيبقى

رويداً رويداً هبت من الرقاد
ورويداً رويداً دنت منه فى الفراش
وعندما تشعبت عنه السندول
ظننت أن أدركه ألمات

هو سيبقى

أولاه أعدت على العلة وعم البلاء
وكل هذا من أجل بربارا الحسناء
ما كانت لي بمشابهة الروح الشفيق
وقلبها تسرى فيه بحبي السماء

هو سيبقى

لا تنكر نراك أي هذا الفتى النبيل

فمنذما أترعت الكأس من الخمرة الحمراء
طافت أنخاب الحياة على الماء تشور
فملا نسيتك بربارا في تلك الليلة السعداء ؟

هو نسيتني

فأشاحت الفتاة بوجهها ووجهة الجدار
وارتسمت قسيات المرات عليه كالظلال
فأزجى إلى رغبة أحيائه الوداع
وأوهى الرفق بربارا الحسناء !

هو نسيتني

ورويداً رويداً نهضت من المكان
ورويداً رويداً تركت المحب الحبيب
فلم تقو قبالة الموت على الصمود
حتى يستوفى الفتي الأنفاس !

هو نسيتني

وبينما تجوس الفتاة خلال المروج
سمعت نواقيس الكنيسة تقرع الأذان
وكل قرعة من دقات الأجراس
صاحت وأحسرة على بربارا إن !

هو نسيتني

أعدى لي الفراش الوثير يا أماء !

ودعيه ناعم الملمس رقيق المهاد ا
فقد مات اليوم من أجلى الحبيب
وسأذوق غدا من أجله الميات ؟

موسم سيبقى

وداعا وداعا أيهذي القدارى
وعفا الدهر عما جنت من خطايا
وخذوا حذرکم من سقطه تلك الفتاة ا
الفتاة القاسية بربارا إلن . . .

دل الحبيب

جالست حسناء في ظل خميل
تداعب يديها النواعم الرقاق
ورحن كشب وقف في غض الإهاب
يحتزم للمتاع ابتغاء الرحيل !

موسيقى

أين يفتأى أزمعت الرحيل ؟
فنهضت من الكرى قبل البكور
فهاجني الخيال واجتاحتنى الظنون
إنك على وشك مسافر بعيد !

موسيقى

فدنا الفسى بطرف كئيب
أى ضر لك في هذا الرحيل ؟
سأرى فتاة ذات حسن بدیع
أجوى منك بشأ و عظيم !

موسيقى

كم عبت بقاى هوالك الخداع ا
في الصيف وبين الأزهير
خير أنى سأعيد إليك المزار
في الشتاء حين تنهمر الشآبيب ا

هو بسببى

وانكن أيها الحبيب العزيز ا
هلا تميد إلى المزار ا
لأن نظرت إلى العيد الحسنان
فما نظرت إلى غيرك من الرجال ا

هو بسببى

إذ هي واستأثرى بمن تشائين
فسوف أدرك من أوثر وأختار
فتلوقى حسناتى خشعت الأبصار
ولن تراقبيني في سفر أو رحيل ا

هو بسببى

وسرت الفتاة الهندام الوسيم
وتابعت الفتى حيثما يسير
فهتف أن انكصى على الأعقاب
فلن تراقبيني في سفر أو رحيل ا

هو بسببى

وإن كان أي هذا الحبيب الحبيب العزيز
علا تسمينى ثانية كأس الخوام
واحصرة على حبي الآمين
وأنا لا أرافقك في سفر أو رحيل !

هو نسبيته

وفي أول بلد وطأت عليه قدماه
ابتاع خاتماً وحنداً نضيد النظام
ودعاها أن تهجى بالرجوع
فإن ترافقه في سفر أو رحيل !

هو نسبيته

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه
أتحف الفتاة بقفاز وفراء ثمين
ودعاها أن تهجى بالرجوع
فإن ترافقه في سفر أو رحيل !

هو نسبيته

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه
طغى على قلبه فرح الحب العظيم
وأضحى يحمل لها الهوى من الأعمق
كما حملت له الحب المسكين !

هو نسبيته

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه
إقباع ثوب العرس البسديع
وجعلها سيادة الملك الوسيح
في مدينة بزر ورك الفيحاء

شورسسيينيقي

اللورد الشجاع

في الخامس عشر من يوليو
بين درع سويين وسيف رفاق يتار
دارت واقعة في الفلاندر
حامية الوطيس مهولة القتال
بذ أبسل البسلاء في النزال
ثلاثة قواد من الأنجلين الشجعان
ولكن أشد الفوارس في الإقدام
كان المقدام لورد ولوبي

موريسيني

وكان الآخر موريس القائد
بحارب صلب العود مجيد المحامد
وإثلك القائد تونز صعب المراس
الذي لايلوذ من الوغى بفرار
بخمسة عشر ألف مقاتل لمداه
لم يك هنالك سواهم والأسفاه
قاتل أربعين ألفاً من الرجال
على شاطئ غارق في لبحج الدماء

موريسيني

اعتدل أي هذا السائل الذليل !
ورحم بطرفك حول معصمة للقتال
وسدد أي هذا الراي السهم المصيب
واسوف نهزمهم هزيمة نكراء !
وأنتم أيها الفرسان وأصحاب الفئاع
هلا أنتم لي مخلصون !!
سأخذوا أول رجل في الزوال
هكذا قال لوردي ولوني »

هو سيبقى

وظفك العدو اللعين
يمجتهم في عنف محاسن الرظايس
حتى أنهى المعصمة في جوار رهيب
لا يخالجه في النصر ارتياب
وتساقط من الطرفين مشتخو الجراح
يستدرون الرحمة من أفضة الراين
ولكن امره لا يستطيع أن يساوى في الاستبسال
لوردي ولوني المقدم !

هو سيبقى

ولمعات سبع أمام العيان
قامي الجنود صير القتال
حتى أدرك الرجال منا الأعياء

ألا مندوحة من الفرار . . .
إذ وجدوا من السلوك الرهيب
الذي أبداه لورد ولوي

هو سيبيتي

ولم يلبث الخصم العتي الرهيب
أن لاذ بالفرار السريع !
فاقتفاه جنودنا حينها سار
حتى واجه فلول القوات ا
ولكن صيحة دوت من الأعماق
فترددت الأصداه في السماء
فصرنا من الله والقديس للبلاد !
لج الغزاة في الصباح ا

هو سيبيتي

وأقت الانبياء في إنجلترا عصا التسيار
في أهرع صورة يمكن أن تكون . . .
ولم تلبث أن أحيطت الماسكية بالانبياء
وبالنصر المحجل الميمون . . .
وكلل النصر بهام اللورد المقدم
الذي حاز أعشق الحب وأصدق الولاء
من بين جميع لوردات الشرف والفتخار
لنعال زاهرة كالملة الآداء ا ا

هو سيبيتي

وسجدت اليدين ساجدا في التماس
وللجرحى الذين تخضبوا بجراح
وهبت الملائكة لكل المعاش
فاستحوذ كل في اليوم خمسين بنسا
ورفعت عن جميع الكواهل الأعباء الثقال
ودعتها تحيا في جو حر طليق
وهذا كله فعلته ابتغاء مرضاه
مرضاة المقدم لورد ولوبي

موسيقى

أين الشجاعة أي هؤلاء الانجليز البلاء
أبدأ لم ترضخ لهزيمة أو استخذاء
إن نكنا فردا والعدا عشرة أفراد
فلن يتطرق إلى القلوب وجل وإرهاب
وان نجتم عن نخوض الممارك مع الأجانب الألداء
وتخلص الأمة من ربة الاستبداد
وهكذا تتم الدور الديموى الخطير
الذى قام به المقدم لورد ولوبي

موسيقى

أى هيلين !

أتوق أن أرقد حيث ترقد هيلين !
فهيلين تتصايح على ليل نهار
أواه ! ليتنى أرقد حيث ترقد هيلين !
في حى كير كورنيل الفاتن الميمون !

موسيقى

ويح القلب الذى جرفه الظنون !
ويح اليد التى مددت الذهب المطلق !
فتساقطت من بين ذراعى هيلين . .
وأسلت كما تنقذنى الروح . . !

موسيقى

غدوت مأسوف النفس مسكوم النواد
حين هوت حبيبتي ولم تنبس بيذات الشفاه !
وأدركتها غشية الموت فى كمد وإيلام
في حى كير كورنيل الفاتن الميمون !

موسيقى

عندما سرت على ضفاف الماء
لم يكن شخصي سوى الحارس الرقيب
لم يكن شخصي سوى الحارس الرقيب
في هي كير كونييل الثابتين اليمون !

هو سيبيني

فزعنت من الغمد السيف البتار
ومزقت جسده في قطع صغار
مزقت جسده في قطع صغار !
من أجل تلك التي ماتت من أجل !

هو سيبيني

أى هيلين الثابتة الفاتحة الرواء
أسوف أنفذه قلادة من شعرك الجميل
وأوثق بها خافتي إلى أبد الأبد
حتى اليوم الذي أستوفى فيه الأنفاس !

هو سيبيني

ليتني أرقد حيث ترقد هيلين !
فهيلين تناديني ليل نهار
أن دع مضجعتك وانفض كراك
واقبل عجلان إلى أحضان

هو سيبيني

أى هيلين ذات الوجه الصبوح والجسد الطهور
لو كنت برفقتك فأنا المبارك البارور
حيث تنعمين براحتك الأبدية في مسكون
في حى كيركونيل الفائن الميمون .. ۱۱

هو نسيبى

لمت رسمى يتوشى بالعشب المنضير
ويحظر على الرسم خوارق النسيم
وأنا أرقد بين ذراع هيلين الآمين
في حى كيركونيل الفائن الميمون .. ۱

هو نسيبى

أنوق أن أرقد حيث ترقد هيلين
شميلين تنصايح على ليل نهار
وأنا مشوق لما تأتى به الأقدار
من أجل تلك التى ماتت من أجل .. ۱

هو نسيبى

القرصان الاخير

انجالترا موئل بهيج لذوى الجاه والثناء
بل بلد عسير لذفس مثلى من الدهماء !
قلبتنى اعاود شهود مرفاً الجوارى المنشآت
كشعر جزيرة آفز البهيج صوب اسبانيا قرب الخليج !

موسيقى

فى آفز اربعون سفينة شامخة البنيان
مزودة باسياف و ارماع ومدافع ضخام
وآلاف من الرجال يشرعوا يسنون القوازين
كيا ينصبوا ويطيعوا قائد الجيش الامين !

موسيقى

فازمعنا بخزائن من صين وذهب الرحيل
ساب و غصب من قبيلة هندية الاعراق !
وطفق قواد السفين بقلوب من حديد
يكبلون القوم فى جوع عراة العظام !

* * *

في آفز يسمو النخيل وتربو الفواكه على شيطان نضار
وتغرد البيغاوات والقناز والكناري في ابتهاج
وتولي حسناوات الزوج من الذل الفرار
للتستقبل في بشاشة بواصل السفين من البحار !

موسيقى

كم كان جميلا في آفز همس الذسيم
وتدلى شباك التبع من ذرا الأشجار
وحسناوات الزنج بمروحة تجدد لك الأجواء
وتنصت لخربو عباب متكسر لا يصل للشيطان !

موسيقى

فانقلب ظهر المجن ومشى على المتع الفناء !
وأهلتناسفناش الحرب النار حتى الاستسلام !
واستمتنا طيلة اليوم حتى أدركنا بالدجى الانسحاق !
فلنت بفرار وأنا مكلوم من حومة القتال !

موسيقى

تسعة أيام سبحاتي في سغب قرب الزنجية الحسناء !
حتى غصتها حشرة المنون قبل أن أفرا عليها سلام !
فلما أزممت إحدى الباخرات إلى « برستول » الذهاب
يممت في انجلترا إلى ديارى لاستجدى حتى المات

موسيقى

والآن أدركني الكبر ولا أدري إلى أين الرحيل
ولا أستطيع أن ألق الهدأة أو السكون
فليت طائرا يحملي على جناحيه عبر الخليج
حتى أبلغ ثمانية نقر آفز البهيج . . . ١١

موسيقى

حسنا أينجتون

كان في هو هوب الظلمة محبوب العشرة طاق الأسارى
وكان ابن سيد من سرارة القوم كبير
تداه بحبه ائمة ناظر الضيعة القدير
الذى في أينجتون يحيا ...

موسيقى

وامكن الغادة كانت حمية خجولا ...
لا تصدق عشقه الجارف ولا شوقه اللجوجنا
بل لم تمكن تبسط حباله في أى وقت الجبين
أو تبدى في ملأح المحيا ...

موسيقى

قلما تبين أصفياؤه ذهنه الشارد الضليل
وعرف أخلاؤه قلبه الواثق الذليل
أرسلوه في بحث صوب لندن البلد البهيج
أبريق في صنعة من عرق الجبين ا ا

موسيقى

وسر من حوكب العمر سبع سنين
لم ألمح في الركب خلى الصفي الأيمن
وأنا الذي ذرفت سخين الدمع ابتغاه مرضاه
كلما عنك شاردة أو آبدة في هواه !

موسيقى

ترتع فواتن أيلانجتون في غبطة وانشراح
وتلعب الكواعب في فتنسة ومراح
واحكن ابنة ناظر المزرعة الحبيبة ...
تفسل من الجمع في صموت وكتمان ...

موسيقى

وخالعت ثياب الفتنة الخضراء
وتدثرت بثياب مزقة خلقاء
وإلى لندن الجميلة أزمعت الرحيل
كيا تبحث عن فتاهها الحبيب !

موسيقى

وألقت عبر طريق مرتفع عصا التسيار
واليوم قانظ والطقس حار
واسترخت على ضفة معشوشبة خضراء
بينما مر على صهوة جواده الفتى المغوار ...

موسيقى

فأنتمت ورجنتاهما بلون وردى أخاذ
وأمسكت بالزمام وقالت في صوت حنان
هب لي من أدنك يا مولاي الرحيم ديناراً
بنفس ككربتي ويجلو عنى الشقاء ۱۱

موسيقى

قبيل أن أهبك الدينار أهذى الحسناه ۱
نبتيني عن مسقط رأسك أسوق إليك الرجاء ۱
فأجابت أبلنجتون : يا مولاي الرحيم
حيث قوبلت بعاصف من الازدراء اللئيم ۱۱

موسيقى

نبتيني بربك إذن يا حبيبة الفؤاد ۱
عساي ألقى بين يديك المراد
أمرفين ابنة ناظر الضيعة في البلاد؟
فأجابت وأقد ماتت منذ أمد طويل ۱

موسيقى

إن تكن ماتت فذريتي أمت وخذى جوادى
واحلى سرجى واقبضى زمامى ۱
وذريتي أظعن إلى بلد قصى المزار
لا يعرفني فيه إنسان ۱۱

موسيقى

تَهْل تَهْل يا فتى الحبيب !
فقال اليوم منك قريب !
لم تمت فتاتك بل هنا بجوارك تعيش
تأهب كما تكون لك المروس !

موسيقى

ذهاباً أيتها الأكار ووداعاً أيتها الأتراح !
ومرحى أيتها المباهج وزه أيتها الأفراح !
فقد لاقيت حبيبي حبيبي الصدوق !
بعدما كذبت لقاءه المروق

موسيقى



ليدي كاير

كانت الأزاهر عبقة الأنفاس ...
والسحاب تبتال في عطاء السماء ...
عندما أحضر «لورد رونالد» أرناباً متألق البياض
كأيا يزجيه هدية لابنة عمه كاير ...

موسيقى

لم يؤدي الفراق في برود أو استخفاف
إذ أهما مخطوباً الهوى لم يدب بينهما خلاف
وسيفان في الفد عند شقشة الصباح
فليبارك الإله هذا اليوم الأباغ الواضاح

موسيقى

إنه لا يحبني لمحمد شريف ومؤدد كريم
ولا يحبني للملكي الشاسع وجاهي العريض
بل هو يحبني لنفسى الصادقة وروحي الأمين
وهذه هي الروعة تاهت أيدي كاير ..

موسيقى

وأنت في تودة الوصيفة إليس
تسأل من ذا الذي ظمن عنك منه أمد وجزر؟
ذاك ابن عمي تاهت ليدى كابر
وسأزف إليه في القد عند شقشقة الصباح

هو نسبيتي

ه غفراً لله قالت الوصيفة إليس
فكل شيء بغية الحق يلف ويدور
وإيس لورد رونالد إلا الوريث
وأيم الحق أنت لست ليدى كابر .. ۱۱

هو نسبيتي

هل غاب رشك وضاع وعيك يا وصيفتي ۱۲
فسدت قوارص الكلم وسببت محنتي أ
فأقسمت إليس ورب العلاء ومن ملك أزمي
ما أروم سوى وجه الحق ياطفتي ا ..

هو نسبيتي

أقد استوفت أنفاس ابنة السيد الأكبر على صدرى
فصدقيني بقدس من سقاني وأطعمني
أنى وأريتها الثرى وهات على الرمس التراب
ووضعتك عوضاً عنها أى طفتي الحبيبة فى اللهاد ا

هو نسبيتي

هراء هراء او مين مين ! ما جنته يداك
فأى كان هذا حقا يا أمه
فكيف اغتصببت أكرم رجل تسطع عليه الشموس
عالمه منذ غواير الأعوام من حفرق !!

هو سيبقى

فهمست إليس ليس هذا يا طفاتي الآن
فاحفظي السر المقدس بين أطوائك أهد الآبدى !
ربما هلكت يداك سيشرل إلى اللورد
عندما تصبحين زوجة لسيد الرجال !

هو سيبقى

فصاحت كير لو خلقت مستجدية ساعة الميلاد
فأنى سأفشى السر ولا أجرو على المراء !
فانزعى الحلية الذهبية التي تزين صدري !
واخلعنى عقدي اللؤلؤى الذى يتألق على جيدي !

هو سيبقى

فهمست إليس ليس هذا وقت الأصطخاب
فدهعنى السر المقيب بين طي الخفاء !
فصاحت كلا بل أتوق إلى العرفان
أحقا يحتم الإخلاص فى بنى الإنسان !

هو سيبقى

أى إخلاص ! وأنت كالطفل الغير !
إن يمتور رجلك فى نيل الحق تأخير !
هتفت لليس فى صوت مثير
سيطورنى الليلة ركب المنون !!

موسيقى

ولكن هى لئمة لأملك العزيرة يا ابتاه !
ويحى لقد أخطأت ابتغاهك فليغفر لى الإله !
فصاحت يا أماه يا أماه ... !
هنا شرب لمن اجنلاه !

موسيقى

خذى ألف لئمة أهذى الأم الرؤوم
ليت اللثام تروى لطفة القلب المحروم !
وضمى أناملك على هامى
ثم باركنى يا أماه قبل الرحيل ... !

موسيقى

فزلت فى لزارة وردية دكناء !
ولم تعد بعد ذلك الوريثة ليدى كابر
ومضت عز الوديان وجاست خلال المروج
بزهرة فريدة يزدان بها شعرها الأثيث !

فوتب الأراب الوسيم الذي أحضره اللورد الحبيب
وتب في رفق ولين من بين أحضان الأيس
وشرح في إثر الفتاة يتوائب ويحول
ويقتفي علام الخنطى طوال السبيل ا

هو سيبتي

فهبط اللورد مدارج حصنه الحصين
وهتف يا للخزي ا في صوت ثائر حزين ا
كيف تدرت في ثياب فلاحه من الريف
وأنت أنصر زهرة في رياض الوجود ا ؟

هو سيبتي

فقطعت كبر في صوت متكسر أسيف
لأن جئت في ثياب فلاحه من الريف
فقد خرجت مستجدة من إطن أمي
ولست أبدا بأيدي كبر

هو سيبتي

فصاح اللورد عنك هذي الخبل والخبائل
وذري عنك هذي البدع والألاعيب
فأنا وأنت في الأقوال والفعال سيمان
والألاعيب صعبة المراس على المراد ا

هو سيبتي

فاستقامت، في ازدهاء ومالت في خيلاء
ولم تفقد ملكون المهري من الضارح
ورنت إلى عيني اللورد في فتون
وروت له عن الوصيفة الأفاعيص ا

موسيقى

فقته في تشوة وضحك في استهزاء ا
رمال وطاع عليها حيث جثمت قبلة الوفاء ا
فسيان لست بصاحبة الإرث وأنا صاحب الإرث
فأنت ليدى كلير وسنزف عند شمشقة الصباح ا

روزابك

أضئ ا
فلن أزهو عن وقائع الرغى بالأغاريد
بل حريئة التنجيم أسينة التوقيع
تلك الأغرودة التي تبكي روزابك الحسناء ا

هو سيميقي

أوثقوا ا أوثقوا القارب أيها البحارة البسلاء
فالحسناء الرقيقة الأحاسيس لا تبغى المكوث
في حمي القلعة الحصين

وتؤثر نضال الموج ولقيا الأءاصيف ا

هو سيميقي

الموجة السوداء مبهضة الأذيال
والأنباء استطارت فوق الصخور والكثبان
أن قناصى الأسماك سمعوا جنية الأمواج
التي صاحت أن الخطام قريب ا ا

هو سيميقي

في ليلة البارحة استشف العراف من التنجيم
أن كفتنا يدثر السيدة بالثياب
فتمكث إذن في حى القاعة الحصين !
ولم تعبر البحر في مثل هذا اليوم البهيم !
هو نسبيتي

وما هذا سوى أنها وريثة لورد ليند ساني العظيم
وستكون في روز بن عروس الحفل البهيج !
وإن تكن هنا الأم الرؤوم
تمكث وحيدة في قاعة الحصن الحصين !
هو نسبيتي

وما هذا كي تصاحب الراكب الوثير
الذي تتأيه واختال به اللورد الكبير
ولم يكن لأن السيد أبي من الخسر احتساءه
إلا إذا ما اترعت روزايل الكئوس !
هو نسبيتي

وفوق « روزبن » في هذا الليل الساجي الرهيب
تألق نور عجيب شديد الوهاج
أعرض من السنة اللبيب
وأحر من شعاع القمر الألاق !

هو نسبيتي

والتمع فوق صخر حمن روز بن المتيد
ووشى الأشجار بلون شديد الاحرار
وتراى خلال شجر الباط الكبير
وسطع فى الكهوف من بعيد ! !

هو سيبقى

وبدت الكنيسة المنورة على أتون نار
حيث برقة وبتوه روز بن دون هناديق
وكل سيد تشر بدثار من فراء
وتزود بعناد وأسلحة من حديد !

هو سيبقى

وبدا كل شى " أشبه بتنور من لميب
وعمرت القداسة العميقة المذبح المهبب
وتخرج كل عباد برثاق من أزامير
وتوجهت بالنور أسلحة الأموات

هو سيبقى

وتجملت الجدران السوامق فى توهج والتاع
وتبدت الأزهار النواضر فى زهو وافتتان
وخل التوهج حتى حتم القضاء
وجثم عن كئيب من سلالات كبر . . !

هو سيبقى

ورقد هنالك من الأعلام أربعون
في حمى الكنيسة المبارك الميمون !
وقد حملتهم القاعات المظلمة السقوف
بينما حمل البحر جسده روزابل الجميل ! !
موسيقى

ورقد كل قديس هنالك من سلالة كابر
بشمسة موقدة وإنجيل بين قرع النواقيس !
ولكن كهوف البحر أخذت ترنم مع الرج
بأغرودة الموت عن روزابل الحسناء ! !

موسيقى

لو كنفار

البطل المغرر

ها هو ذا قد أتى من الغرب لو كنفار
ينتظي صهوة جواده المطام الأصيل
بعدما أنقذ من لاجئه الماضي وسيفه البتار
وأخذ سديله في غير سلاح وهو وحيد !!
مخلص في الحرب جرىء في القتال
لم يكن هنالك فارس مثل لو كنفار . . .

هو سيبقي

فلم ينتظر بنية أن يستريح
ولم يجاس على صخرة من الصخور . .
إنما جاس خلال النهر حيث لم يدمج وجه إنسان
ولسكن قبل أن يصل إلى ديار العروس
كان البطل قد تأخر وكانت علي وشك زفاف
لرجل كهام في الحب جبان في الحرب عروس لو كنفار

هو سيبقي

فويل في بسالة وأبهة بهو الزفاني
حيث العريس والعروس والأخوة والأخوات والأقرباء
وتسكلم وقد أمسك بسينه والد العروس
ولم ينبس لأهريس بيذت الشفاه ا
هل أتيت تعان الحرب أم تنشر السلام ؟
أم أتيت كما ترقص في الحقل بالوكتنقار ...

موسيقى

لقد تدهت يا بذك ولما كنتك غصبت على الغرام ا
ولا عجب الهوى يمتد في قلبي امتداد البحر الجياش ا
ولكني الآن أتيت بحب حنائع وأمل مفقود ...
لا أشيء إلا لأرشف قدحا من راح ا
فأعواني يتخاطفتني وربات الجمال
ويتمنين أن يكن عرائس للوكتنقار ...

موسيقى

ولمحت العروس الكأس لتنهل أنخاب الغرام ا
فرقع العريس كأسه وعب السلاف
فأرخت العروس الطرف متوردة الوجنت تبعث الزفرات
ولاحت بسمة على الشفاه والتمت دمهة في العمون ا
وأمسك بيديها الناعمة قبل أن تولى الأم الانتباه ا
وقال هيا نظري الأرض الشاب لوكتنقار ا

موسيقى

ويخرج في همدائه الأنيق مع ذات الحسن السريع
الذي لم تر مثله الفاعات ولا القصور . .
وبينا الأمم تسمر والأب ينفث الدخان
والعريس يعبك بعبته في زهو وشيلا .
همس العروس كان الشأن الأجرى والأمر الجدير
أن ترف العروس إلى البطل العظيم لو كنفار !!

هو سيبلي

وبلمسة أيديها وبهمسة في أذنيها . .
انسلت من القاعة الكبرى في خفاء . .
حيث بهم عن كسب يرتقب العروس الحسانه
وتخفتها في الرقص المنتظم السريع
قفزت فوق الجواد الأصيل وأطلقت ساقيه للرياح !
وصاح لقد كسبتها ومنطقة فوق الشيطان والأشجار !
رافقتي الحشد فوق الجياد المظلمة الأنا . .
ولكن كان قد غاب مخلصا في الحب جريئا في الحرب والقتال
الشاب لو كنفار البطل الفوار . . .

هو سيبلي

امرأة جميلة

ماذا يحزنك أيها الفارس المدجج بالسلاح !

فحمت بين الأنحاء وأنت وحيد !

لقد ذوى الزهر على ضفاف البحيرة ..

وصمت الأطيوار الصوايح عن التقرير ..

هو سيبقى

ماذا يحزنك أيها الفارس المدجج بالسلاح !

فقدت هذموك القوى محزون الواد !

وقد زخرت خزائنك بالمحاصيل

وانساب بين يديك الذهب النضار !

هو سيبقى

ألمح على جبينك زهرة من الزهور

مخضلة بأنداء الحب مضمخة بحمى الفرام !

وأرى على وجنتيك وردتين أدركهما الشحوب !

وسرى فيهما التصوح في سرعة والذبول !

هو سيبقى

قَابِلَت غَاذَةَ بَيْنَ أَكْنَافِ الْمَرْوَجِ
رَائِدَةَ الْجَمَالِ كَأَنَّهَا بِنْتُ مَلَائِكِ !
ذَاتُ شَعْرٍ طَوِيلٍ وَقَدَمٍ خَفِيفِ
بِرْذَاتٍ وَسَيْمِهِ صَبِيحٍ وَعَطْرِ فِ عَفِيفِ !

هو نسبيتي

طَرَزْتَ لَهَا عَقْدًا مِنَ الْأَزَاهِرِ
وَنَضَّدْتَ لَهَا أَسَاوِرَ مِنْ فِئِ فِي مَوْتَلِ عَاطِرِ
فَرَنْتَ لِي نَظْرَةَ الْعَاطِلِ الْغَرِيرِ
وَبَعَثْتَ صَبِيحَةَ بَدِيحَةِ الْإِيْقَاعِ !

هو نسبيتي

رَأَجَلَسْتُ الْغَاذَةَ عَلَى جَوَادِي الْجَمِيلِ
وَلَمْ أَسْمَعْ طَيْلَةَ النَّهَارِ الْبَهِيحِ ...
سَوَى صَوْتِهَا الشَّجِي وَهِيَ تَتَمَائِلُ وَتُنْشَادِي
بِغَنَاتِ كَفَنَاتِ الْمَلَائِكَةِ ...

هو نسبيتي

رَأَطْعَمْتَنِي مِنْ ثَمَرِ لَذِيذِ الْمَذَاقِ !
وَعَلَّنْتَنِي بِشَهَادِ حَلَوِ الطَّعْمِ عَذِيبِ النِّقَامِ !
وَكَلَّمْتَنِي بِكَلِمِ عَجِيبِ ...
أَنْتَ لِي نَعْمَ الْحَبِيبِ !!

هو نسبيتي

وحلفتني إلى كهف بعيد . . .
حيث بكيت وأجهشت بالندحيب . . .
فهمت أن أغلق طرفيها الساجي
بقبيلات أربع شهية اللقاء . . . ١١

هو سيبقي

وأخذت تغرد للسكري حتى أدركني الرقاد !
فأخذت أحلم ! أجهل بالحلم السعيد !
ولكن كان لعيني الحلم الأخير
واحسرتاه على النمل الثاجي الرطيب !

هو سيبقي

رأيت سهداً من الملوك والأمراء
وجمعا من الجنود شاسعي الوجوه يتصايحون
أقبضوا على هذي المرأة الحسنة دون إشتاق !
وأوثقوها بالقيود الوثاق الشديد !

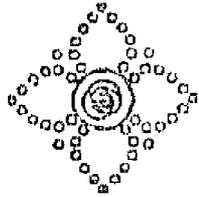
هو سيبقي

ورأيت شفاهم الباهتة تصرخ وتصيح
وسمعت أصواتهم الرهيبية تشق أجواز الفضاء
فنهضت من حلمي غلي الجملة والضجيج
ووجدت نفسي على ثابع النمل الرطيب

هو سيبقي

وهأنذا أحوم اليوم وأجول
ورغم أن الخيال تتحول والزمن ينزل
وذي الزهر على ضفاف البحيرة
وسكنت الأطياف الصوايح عن التخريد ١١

موسم يبقى



توبة ماجدلين

وقفت ماجدلين على باب ميكايل
بجانبها شعاع إلى الدخول
وعلى فنن يوسف الجميل توهم طائر أسود الريش
دعها تدخل . . . دعها تدخل . . .

موسيقى

ألم تنظري إلى هذى الجراح؟ قال ميكايل
هلا تعرفين جريمتهك المنكراه؟
إنه ظلام الليل شقشق الطير الأسود
دعها تدخل . . . دعها تدخل . . .

موسيقى

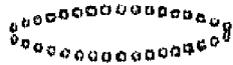
أجل لقد رأيت الجراح
وأعترف بجريرتي في الوجود
ولأنها تعرفها تعرفها شقشق الطير الأسود
دعها تدخل . . . دعها تدخل . . .

لا تحضري هبات ولا قرابين صاح ميكائيل
فإن تغنى عن جبروتك شيئاً
إنها « آسفة آسفة » .. شقيق الطير الأسود
دعها تدخل .. دعها تدخل ..

موسيقى

وعندما ترنم الطير للرقاد
وبدا الليل ينشر بساط السواد
أقبل ملاك وفتح باب ميكائيل
فدخلت تائبة ماجدين ..

(تم بكونه تعالى)



هيئة قناة السويس

اقصة عامة

تطرح هيئة قناة السويس في مناقصة عامة عملية إنشاء مبانٍ أربح عمارات سكنية لموظفي الهيئة بسور فؤاد . ويمكن الحصول على مستندات المناقصة بالحنور شخصياً لقسم التخطيط بالاسماعيلية وذلك نظير مبالغ خمسة عشر جنيهاً وتقدم العطاءات باسم السيد رئيس هيئة قناة السويس (قسم التخطيط) بالاسماعيلية في ميعاد أقصاه الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاثنين ٣ يوليو ١٩٦١ على أن تكون مصحوبة بتأمين ابتدائي قدره ١٠٠٠ جنيه مصري ولن يلتفت إلى أي عطاءات تقدم بعد التاريخ الموضح أعلاه أو غير مصحوبة بالتأمين الابتدائي المذكور .